دور الجمعيات الخيرية الإسلامية
في تخفيف حدة الفقر
مع مقترح لإنشاء بنك فقراء أهلي إسلامي

إعـــداد

الدكتور: مصطفى محمود محمد عبد العال عبد السلام

خبير مصرفي ـ بنك التمويل المصرى السعودى

بحثٌ مقدَّمٌ إلى

« مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث »

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

٢٠ – ٢٢ يناير ٢٠٠٨ م

هذا البحث يعبّر عن رأي الباحث

ولا يعبّر بالضرورة عن رأي دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

ملخص

يناقش هذا البحث الدور التنموي الذي يمكن أن تلعبه الجمعيات الأهلية في تخفيف حدة الفقر حيث قد تغير دور هذه الجمعيات من جمعيات إغاثة ورعاية إلى منظمات فاعلة اقتصادياً واجتماعياً .

وتعد قضية الفقر مشكلة دولية تعاني منها العديد من دول العالم وخاصة العالم النامي ، تأسيسا على ذلك فقد بات الأمل معقودا على دور الجمعيات الأهلية في مشاركة الدولة في تخفيف حدة الفقر عن كاهل الفقراء و بالتالي رفع مستويات المعيشة .

وتشير الدراسة إلى تجربة دولية رائدة على المستوى الدولي وهو نجاح بنك الفقراء في بنجلاديش (وهو منظمة غير حكومية) في الوصول إلى أفقر الفقراء مما أغرى العديد من المنظمات غير الحكومية الأخرى في دول العالم النامي على تكرار التجربة إلا أن هناك بعض المحاذير على تلك التجربة والممثلة في التوجهات الربوية من خلال دفع القرض والفائدة معا مما ساهم في تأجيل سداد القروض والفوائد معا لثقل عبئها على كاهل الفقراء .

وتقترح الدراسة أحد الحلول التى يمكن لها أن تسهم بصورة فاعلة في تخفيف حدة الفقر من خلال بناء نموذج لبنك فقراء أهلي إسلامي يساعد الفقراء على التخلص من فقرهم من خلال عمليات التمويل الصغير عبر منظومة القرض الحسن بعيدا عن شبهات الربا .

وأخيرا توصي الدراسة بضرورة تكامل عدد من الجمعيات الأهلية الخيرية الإسلامية التنموية للوصول إلى آلية تنموية لتخفيف حدة الفقر عن طريق التمويل المصرفي الصغير من خلال إنشاء بنك أهلي إسلامي والذي يمكن أن يقوم بحلول واقعية لمشكلات الفقر و الفقراء في العالم العربي والإسلامي .

مقدمـــة

ازداد الحديث فى السـنوات الأخيرة عن الدور الذى يمكـن أن تقوم به الجمعيات الأهلية لسـد الفجوة بـين القطاع الخاص والحكومة لمقابلـة متطلبات التنمية وبصفـة خاصة على ضوء التغـيرات العالمية ومنها : التحرير الاقتصادى وتقليص دور الدولة ، تحرير التجارة والتكتلات والتجمعـات ، والمشـاكل التى تنشـأ فى كثير من الدول نتيجة هـذه التحولات تحتاج إلى جهات فعالـة، يعتمـد عليهـا فى مواجهة مثل هذه المشـاكل ، وقد بـدأت تتغير نظرة العـالم للجمعيات الأهليـة واعتبارهـا مصدر فعـال يعتمد عليه فى تطبيق مختلف السياسـات ومواجهة الكثير من المشـاكل ، حيـث إن هـذه المنظـمات تعتـبر أكثـر ديناميكيـة ومرونة مـن الجهـات الحكومية فى الوصول لكثير من الفئات الفقيرة التى لا تستطيع أن تصل إليها الحكومة .

أيضـاً فهنـاك تأكيد واضـح على الـدور المرتقب للقطاع الأهـلى على المسـتوى العالمى فقد أعلنـت هيئـة الأمم المتحـدة أن أول عام فى القـرن الواحد والعشرين هو العـام العالمى للتطوع والمنظـمات غـير الحكومية التـى تعمل على حفـز التعاون الـدولى ، كما أن ميثـاق الأمم المتحدة يسـمح بوجـود المنظمات غير الحكومية كمؤسسـات استشـارية فى الهيئة عـلى أن يقوم المجلس الاقتصادى والاجتماعى وهو أحد الأعضاء السـتة الأساسـية فى الهيئة بعقد الاتفاقات اللازمة معهـا ، وبالتـالى أصبحت المنظمات غير الحكومية عنصراً أساسـياً فى المحافل الدولية فى العالم ، وأقر المسـئولون بالأمم المتحدة الدور الذى لا يمكن الاستغناء عنه للمنظمات غير الحكومية فى شؤون التنمية العالمية ومساهمتها الجوهرية للأمم المتحدة .

وبقدر التزايـد العددى للمنظمات غير الحكومية فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين كان هنـاك أيضـا التنوع الوظائفى والتعدد فى الأدوار التـى باتت تلك المنظمات تضطلع بها على المسـتويين القومى والدولى فهذه المنظمات لا تقتصر أدوارها على الداخل فقط وإنما تتفاعل عبر الحـدود القوميـة – وهو ما دعت إليه وتناولته هيئة الأمم المتحدة – ومن ثم تشـكل بعدا حيويا لظاهرة العولمة.

ولقد لعبت المنظمات غير الحكومية – من خلال تجارب دولية عديدة - دورا هاما فى التخفيف من حدة الفقر من خلال تطبيقاتها الواقعية وكان من أهم أساليبها لذلك هو خلق فرص عمل وبالتبعية زيادة مستوى الدخل ومن خلال تشجيع الأعمال أو المشروعات الصغيرة وذلك بمنح الطبقات الفقيرة ائتماناً ومنحاً للقيام بالمشروعات الصغيرة وتمثلت هذه الطبقات فى أفقر الفقراء من صغار المزارعين ومنظمي المشاريع فى القطاع غير الرسمى بصفة عامة والنساء بصفة خاصة وهم أكثر الفئات التى يمكن الوصول إليها من قبل المنظمات غير الحكومية ، بالقروض الحسنة بعيدا عن الفوائد الربوية ، وجعل الفقراء مشاركين فى دعم الجمعيات من خلال ما يسددونه من عوائد أرباحهم ومن ثم تقوم الجمعية بتدوير المال إلى فئة أخرى فقيرة وهكذا ، بعيدا عن شبهات الربا .

أيضاً هناك أسلوب آخر لهذه المنظمات لدعم الطبقات الفقيرة وهو التدريب لخلق مهارات فنية مختلفة ومن ثم فهو أحد ركائز التنمية البشرية أيضا ، ومن ثم يمثل ذلك دعاية وتبشيرا لمفهوم الاقتصاد الإسلامي ، أيضا هناك وسيلة أخرى هى التوعية من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات التى تدعو إلى الأخذ بمبادئ الاقتصاد الإسلامي خاصة في ظل الصحوة الإسلامية الحالية في الدول الإسلامية ووجود المزيد من الشعوب التى تريد أن تنأى بمالها عن شبهات الربا ، ومعرفة منظومة الاقتصاد الإسلامي والتى تشمل ضمن ما تشمل الحقوق التكافلية للمسلم من زكاة ووقف وإنفاق العفو وغيرها على ضوء حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « ليس منا من بات شبعان وجاره جائع » .

وحتى لا تتفرق بالباحث السبل فإن هذين الأسلوبين هما مناط التركيز فى هذا البحث ويخرج عن نطاق بحثنا هذا كل أسلوب يرتبط بدور المنظمات غير الحكومية التقليدى والسابق والمتمثل فى الإغاثة والرعاية الاجتماعية ...وغيرها حيث قد تغير دور هذه المنظمات من منظمات إغاثة ورعاية إلى منظمات فاعلة اقتصاديا واجتماعيا ودعويا ، ومن ثم فإن اهتمام البحث ينصب على الدور التنموي للجمعيات الأهلية في التخفيف من حدة الفقر مع اقتراح نموذج لبنك

فقـراء أهلي إسـلامي يسـاعد الفقراء عـلى التخلص مـن فقرهم من خـلال عمليـات التمويل الصغيرة والتى يتم إقراضها للفقراء من خلال منظومة القرض الحسن .

في هذا الصدد لابد من الإشارة إلى تجربة دولية رائدة على المستوى الدولي وهو نجاح بنك الفقراء في بنجلاديش (وهو منظمة غير حكومية) في الوصول إلى أفقر الفقراء مما أغرى العديد مـن المنظـمات غير الحكومية الأخرى في دول العالم النامي على تكرار التجربة إلا أن هناك بعض المحاذيـر عـلى تلـك التجربة والممثلـة في التوجهـات الربوية من خـلال دفع القـرض والفائدة للفقير المقترض مما ساهم في تأجيل دفع القروض والفوائد معا لثقل عبئها على كاهل الفقراء .

ومن ثم فقد بات الوصول إلى الفقير بطرق مشروعة تصل إليه عن طريق التمويل الصغير الـذي يمكـن أن يقوم به بنك أهلي إسـلامي يراعـي حاجة الفقير إلى هذا التمويـل ، مع مراعاة اسـترداد القروض دونما فائدة فقد بات أمرا ملحا في الدول العربية والإسـلامية ، في ظل قطاع عريض يتوخى أسلمة النظم الاقتصادية .

فرضية البحث:

تقـوم فرضية البحث عـلى أن منظومة العمـل التطوعي في الفكر الإسـلامي توفر مصدرا مسـتقلا ومستقرا ومستمرا للإسـهام فى تمويل كثير من المؤسسـات الأهلية المدنية، الأمر الذي يكسـبها قـدرا كبيرا مـن الفعاليـة فى خدمة المجتمـع والدولة معـا ، ويعد ذلـك نموذجا فعالا يكشـف عـن نمط متميز مـن أنماط «المشـاركة الاجتماعية» ، وأنه أحد القواسـم المشـتركة بين مختلف المجتمعات العربية .

أهمية البحث :

تنبع أهمية الدراسة من خلال أنها :

١- إبراز الدور الاقتصادي الفاعل والمتنامي والمرتقب للجمعيات الأهلية الخيرية ومدى

مساهمته فى تخفيف وطأة الفقر ، حيث أصبح هناك دور لهذه الجمعيات قد تغير من جمعيات هدفها الرعاية وتقديم العون والإغاثة إلى جمعيات دورها اقتصادي فاعل ومتنامٍ.

٢- وضع تصور إسلامي بديل لبنك الفقراء (نحو إنشاء بنك فقراء أهلي إسلامي)

حيث يعاب على تجربة بنك الفقراء في بنجلاديش أنها تقوم بتحصيل فوائد نظير الوقت مما يدخله فى دائرة التعامل بالربا المحرم مهما صغرت فوائده ، وبالتالي بات الوصول إلى فكرة تجمع بين التقنية البنكية من تجمع (أهلي) ، وبين عدم الدخول فى محظورات ربوية لا مشروعة هو هدف سامٍ يجمع بين الدين والدنيا .

٣-تخرج العمل الخيري الذي تحول في مجمله إلى برامج إغاثة ومساعدات طارئة ومعاشات شهرية زادت الفقير فقراً وعودته الاتكالية والاعتمادية طول حياته بل ربما حرمت غيره من المحتاجين ، إلى فصيل من الجمعيات الأهلية التنموية التى تهتم بحاجات المجتمع وفقرائه ، حيث يمكن اندماج أكثر من جمعية لتكوين هذا البنك.

٤-أثبتت الدراسات الاقتصادية والمالية أن هناك عجزا واضحا وقصورا في معدلات نسب سداد الفقراء لأصل القرض والفائدة معا في بنوك الفقراء الأهلية والتى أثقلت كاهل الفقراء بالأصل والفوائد ، ومن ثم فقد بات الوصول للفقراء من خلال عمليات التمويل الصغيرة والتى تراعي في تقديرها البعد عن أية شبهات ربوية أمرا ضروريا من خلال القروض الحسنة والتى تعد ثورة في الصناعة المصرفية ، حيث تقوم بتخفيف عبء الفوائد عن كاهل الفقراء .

منهج الدراسة:

ستعتمد الدراسة على :

- المنهج الوصفي التحليلي لمراجعة استقراء الكتابات عن الجمعيات الأهلية بغرض الوصول إلى أهم الخصائص التى تتسم بها الجمعيات الأهلية ، مع وضع تصور لنموذج بنك فقراء أهلي إسلامي.

هيكل الدراسة:

المبحث الأول : الإطار النظري للدراسة (مسح في التعاريف) .

المبحث الثاني : نموذج مقترح لإنشاء بنك فقراء أهلي إسلامي.

خاتمة: (نتائج - مقترحات) .

الـمبحث الأول

الإطار النظري للدراسة

أولاً : تعريفات الجمعيات الأهلية :

١ – هنـاك العديـد من المسـميات للعمل التطوعـي والمنظمات التطوعية وقـد تختلف هذه المسـميات حسـب المجتمـع الذى تعمل بـه فمثلاً تعـرف هذه المنظـمات فى الولايـات المتحدة بالقطاع غير الهادف للربح وفى أوربا بالمنظمات الاجتماعية وفى العالم الثالث بالجمعيات الأهلية أو المنظمات غير الحكومية بينما فى أمريكا اللاتينية ينتشر مفهوم منظمات التنمية غير الحكومية .

٢ – وعـلى الرغـم مـن اختـلاف المسـميات إلا أنها تعـبر عن نفـس المعنى وسـتعتمد هذه الدراسـة عـلى مفهـوم الجمعيات الأهليـة وذلك لأنه المفهـوم المتداول والمقبول مـن قبل العالم العربي وتسـتخدمه في الأنشـطة الاجتماعية أو التنمية ، وتتسـم بأن لها أهدافا إنسانية أو تعاونيه أكثر من كونها أهدافاً تجاريـة ونسعى بصورة عامة إلى تخفيف المعاناة وتعزيز مصالح الفقراء أو الفئات المستضعفة وتوفير الخدمات الاجتماعية والاضطلاع بتبعية المجتمعات المحلية .

٣– وسـنحاول فى هذا الفـرع من البحث عـرض التعاريف المختلفـة للجمعيات الأهلية والتـى تتعـدد وتتنوع مما يجعل من الصعب وضع تعريف واحد يجمعها سـوياً لذا نحاول رصد اكبر قدر من التعريفات لهذه المنظمات للوقوف على خصائصها المشتركة .

تعريفات المؤسسات الدولية :

تعريف البنك الدولى :

يعرف البنك الدولي الجمعيات الأهلية أنها تتضمن العديد من الجماعات والمؤسسات المستقلة عن الحكومة ولها أهداف إنسانية أو تعاونية أكثر من كونها أهدافاً تجارية أي أنها وكالات خاصة تقوم بدعم التنمية الدولية ، وتأخذ شكل جماعات دينية منظمة إقليمياً أو قومياً أو جماعات تنشأ في القرى [١] .

تعريف الأمم المتحدة :

وفقاً لإحدى وثائق الأمم المتحدة[٢] الصادرة عام ١٩٩٤ فان الجمعيات الأهلية تمثل كيانا غير هادف للربح أعضاؤه مواطنون أو جماعات من المواطنين ينتمون إلى دولة واحدة أو أكثر فتحدد أنشطتهم بفعل الإرادة الجماعية لأعضائها تحاول تلبية مطالب أعضائها والمجتمع الذي تعمل فيه [٣].

تعريف معهد الدراسات السياسية العامة بجامعة Johns Hopkins :

حدد معهد الدراسات السياسية بجامعة **Johns Hopkins** [٤] مجموعة من المعايير

(1) Voot Hiesos " Working with non – government using Bank Fund", Workinhapet, No.(16), World Vision, New York, 1999. .

(2) United Nation Development program " Non government organization in Islamic Republic & Iran : Asitation Analysis" UNDP Iran, 1994 .

(3) Olena P. Masly akivska " Role of non government organization in development go operation research paper, UNDP, Yale Collaborative Program 1999, Research Clinic, New Havon, 1999, P. 7 .

(4) Lester N. Salamon & An Herike " Search of non profit Sector", The Johns Hopkins copaktive nonprofit Sector project guide, No (1), Baltimote, 1989.

والواجب توافرها فى المنظمة حتى تدخل ضمن القطاع الثالث وهى :

١- ضرورة توافر شكل رسمي للمنظمة له سمة الاستمرار، وبالتالي يتم استبعاد التجمعات المؤقتة وغير المؤسسية .

٢- أي لا تهدف إلى تحقيق ربح، وبالتالي تستبعد الجمعيات الأهلية التي تقوم بتوزيع أرباحها على أعضائها، وذلك لأن الربح المتحقق يجب أن يوجه إلى تطوير فاعلية المنظمة ذاتها.

٣- لا ترتبط كلية بالحكومة، وإن كان بإمكانها الحصول على دعم مالي أو فني من الدولة.

٤- أن تكون الإدارة الخاصة بالمنظمة نابعة من ذاتها (Self Governing) وبالتالي تستبعد المنظمات التي تدار من الحكومة أو من أي قوى خارجية عنها.

٥- ضرورة توافر المشاركة التطوعية سواء فى أنشطة المنظمة أو إدارتها .

٦- ألا تكون المنظمة حزبية أي لا تتبع حزباً معيناً وهذا يؤكد على فكرة استقلالية المنظمة وتوجيهها إلى كل قطاعات المجتمع ولكن دون أن تكون مرتبطة بكيان حزبي معين .

تعريف تقرير التنمية البشرية الصادر عن معهد التخطيط القومي بالقاهرة :

يقرر أن الجمعيات الأهلية هي منظمات أهلية تطوعية العضوية والنشاط تعبر عن رغبة الأفراد على الأخذ بالمبادرة والمبادئ في القيام بأنشطة اجتماعية متنوعة لخدمة أغراض ائتمانية وإنسانية محلية ودولية بالاعتماد على الجهود والتمويل الذاتي فى المقام الأول عن طريق حث الأفراد والمنظمات المختلفة وكذلك الحكومات على تخصيص تمويل اكبر لأداء أنشطتها المختلفة [١] .

(١) تقرير التنمية البشرية ، معهد التخطيط القومي ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

تعريفات أخـرى:

تعريف سترو يدفوكس[١] :

– عـرف فوكـس هـذه المنظـمات بأنها مؤسسـات خاصة وغـير رابحة وضروريـة للنظام الاجتماعي السائد وقد قسمها إلى :

١ . مؤسسـات علمية تخدم أغلبية المجتمع ويطلق عليها المؤسسـات الرئيسـية (**Malarial Associations**) .

٢ . المؤسسـات الطائفية والعنصرية والثقافية ، و الخاصة بالمرأة وهى غالباً تخدم اهتمامات أقلية من الشعوب ويطلق عليها (**Malarial Associations**) .

٣. الجماعـات والهيئات التي تهتم بخدمـه وتنميه المجتمع ويطلق عليها المؤسسـات المالية (**Medial Associations**) وهذا النوع من المؤسسـات ظهر بسبب الدوافع الدينية والأخلاقية بهـدف معاونة الفئـات الفقيرة وتقديم يد العـون إليهم من اجل زيـادة الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع .

٤ . منظمات تهدف إلى المساهمة في دفع عجله التنمية من خلال إكساب الفرع قدرة أكبر على الإنتاج بالتعليم والتدريب والمعرفة والتنظيم .

٥ . منظمات تعمل على تأهل الأفراد للقيام بدور إيجابي في اتخاذ القرارات سواء على المستوى المحلى أو الدول .

---

(1) Stroyed Foyd “Research Report Pet Formance Review for NGO”, Grass Root development, Vol 15, No 2, 1991, P 30 .

تعريف رالف كريمر[١] :

عـرف رالـف كريمـر الجمعيات الأهليـة بأنها جماعـة ذات مصلحـة واحدة تختـص بأمر خاص بجماعة معينة وتحاول التأثير على السياسة العامة ولهذه المنظمات الحرية في اختيار الجماعة التي يردون خدمتها وتعتمد صفات هذه الجمعيات على صفات القيادة الإدارية.

تعريف روبرت كينج [٢]:

عـرف روبرت كينـج الجمعيات الأهليـة بأنها منظـمات خاصة أو هيئات غـير ممولة وغير مراقبة أو مدارة من الحكومة وتنقسم هذه المنظمات إلى نوعين :

١. منظمات هادفة للربح (**Profit Making**) ويدخل ضمن هذه المنظمات المشـاريع الخاصة التي يمتلكها أفراد .

٢. منظـمات غـير هادفة للربح (**Non Profit Making**) وقسـم كينج هذا النوع إلى أكثر من نـوع .

٣. منظمات اجتماعية تهدف إلى خدمة المجتمع ورفع مستوى المعيشة .

٤. منظمات مهنية (**Professional Associations**) مثل ذلك النقابات المهنية .

٥. منظـمات تعليمية هدفها نشر العلم وتدار بواسـطة هيئة خاصـة مثل الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

---

(1) Rollpm. Kramet " Voluntary Agencies in Welfare State " University of California Press Bek eleyanw . Los Anglos, Californium 1981, PP, 258-259.

(2) Rebrf F. King, PHP " Towards a classification of organization, Indiana University, Blooming, April, 1995, P 13 .

٦. منظمات دينية (Religious) .

٧. منظمات سياسية (Political) .

٨. منظمات ثقافية.

تعريف مايكل برايتون [١]:

قسم مايكل برايتون المنظمات غير الحكومية إلى :-

١. منظمات خدمه المجتمع (Commodity Tracings) وتتسم بالآتي :

محدودية أعضاءها الاعتماد على التمويل المحلى .

وكالات دوليه للإغاثة والتنمية (International Relief And Development) وهذا النوع من المنظمات يكون لديه أعداد كبيرة من الموظفين المتخصصين ولديهم مكاتب فى بلاد كثيرة ولديهم ميزانيات عالمية .

تعريف ماركو بادرون [٢] :

وصف ماركو بادرون الجمعيات الأهلية بأنها أي منظمة لا تعتبر جزءاً من الحكومة ولم تؤسس بناءً على اتفاق بين الحكومات وقد تكون منظمات متخصصة أو نقابات اتحاد عمالية أو وكالات محلية أو دولية ليس لها طبيعة حكومية .

---

(1) Mgkel Proton “Strategic issue in development Report workshop an Training for NGO, London, 1989, P 9.

(2) Marco Padron “ non government development organization form development Aid to development Corporation Oxford Program , 1987, P 20.

تعريف فلتون إسحاق [١] :

عـرف فلتـون إسـحاق الجمعيات الأهليـة بأنهـا منظمات تطوعيـة تتكون من أشـخاص انضمـوا مـع بعـض فى مجموعات ولديهـم أهداف مشـتركة اجتماعيـة واقتصاديـة وفى تعريف آخـر [٢] للجمعيات الأهلية بأنها منظمات مرنـة وديمقراطية في إدارتها وتحاول خدمـة المواطنين بدون تحقيق ربح .

وهناك رأى يرى أن الجمعيات الأهلية ، هي هيئات أهلية تطوعية تعمل على إرساء دعائم الرعايـة الاجتماعيـة فى المجتمعـات المحليـة وتحـاول رفـع المسـتوى الاقتصـادي والاجتماعي للمجتمـع الذي تعمل في نطاقه[٣] ، ويتضح مما سـبق انه بالرغم من تعدد تعاريف ومسـميات الجمعيات الأهلية إلا أن هذه المنظمات لها خصائص مشتركة أهمها :

- أنها غير هادفة للربح .
- لا تعتمد على الحكومة .
- تطوعية النشاط والعضوية .

والـى جانب هـذه الخصائص فإنها لابـد ان تقوم هذه المنظمات بعمل أشياء جيدة (**Good Things**) تهدف إلى تحسـين نوعية الحياة وتخفيف المعاناة وأن تخدم أعضاءها والفئات المهمشـة في المناطق الحضرية والريفية سواء داخل الدولة التى تنتمي إليها المنظمة أم خارجها .

---

(1) Moltton Esman, « The role of voluntary organization in emerging democracies", The Oanish Central for human Rights, USA, IIE, 1993, P 14.

(٢) عطيـة حسـين أفنـدي ، ظاهـرة المنظـمات غير الحكوميـة وتصنيفاتهـا ، الأهـرام الاقتصـادي ، القاهرة ، ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٦. .

(٣) د. زينب عبد العظيم ، « الدور المتغير للمنظمات غير الحكومية في ظل العولمة ، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

ثانياً: إطار مفاهيمي لتحديد مشكلة الفقر على المستوى الدولي:

« يعيش ١,٥ مليار نسمة على دخل يقل عن دولار واحد فى اليوم ويفتقر ٦٠٪ من السكان إلى وسائل الصحة العامة الأساسية وأن ١٣ - ١٨ مليون شخص معظمهم من الأطفال يموتون كل عام بسبب الجوع والأمراض ذات العلاقة بالفقر » [١].

وبالتأكيد فإن هذه الأرقام والأوضاع لن تكون مقبولة في أي اقتصاد وطني لدولة نامية وبالتالي تحتاج إلى اتخاذ إجراءات معينة وإجراءات جديدة للحد - أو التخفيف - من الفقر وإعادة النظر فى السياسات التي ينبغي لها التخفيف من أو التغلب على الفقر فى الدول النامية.

١ - المفاهيم المختلفة للفقر:

أ- فى المعنى اللغوي :

يعرفه ابن منظور فى كتابه لسان العرب « الفقر هو الحاجة وفعله هو الافتقار والفقير هو الذي نزعت فقراته من ظهره فانقطع صلبه من شدة فقره أو الفقير المكسور الفقرات يضرب مثلا لكل ضعيف » [٢] .

وسبق العلامة الأصفهاني فى كتابه مفردات ألفاظ القرآن بتعريفه للفقر من جاء بعده من علماء الاقتصاد «الفقر هو وجود الحاجة الضرورية اللازمة للإنسان ما دام فى دار الدنيا بل و الحاجة الضرورية لعامة الموجودات كلها » [٣] .

---

(١) البنك الدولى ، تقرير عن التنمية فى العالم ، ٢٠٠٦، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ص ٣٢٠ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب، موسوعة المحدث الاليكترونية ، الإصدار ٨,٩ ، عام ٢٠٠٠:

internet : http:www.almohadeth.com.

(٣) الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، موسوعة المحدث الاليكترونية ، الإصدار ٨,٩ ، عام ٢٠٠٠:

internet : http:www.almohadeth.com .

بالتالي فهذا المفهوم يلفت النظر في إشارة خاطفة نحو الحاجات الضرورية وارتباطها بالفقر.

ب- فى المعنى الاصطلاحي :

من المفاهيم التى تأتى مصاحبة للفقر هو تعريف حد الفقر وهو الحد الأدنى من الدخل اللازمة لتلبية النفقات الضرورية للغذاء بحيث يعتبر هذا المستوى من الدخل أو الإنفاق هو الحد الفاصل بين الفقراء وغير الفقراء فمن يقعون عند الحد الفاصل أو أدنى منه يوصفون بأنهم فقراء ومن يقعون فوق الحد الفاصل هم غير الفقراء وقد حدد البنك الدولى هذا الحد للفقر فى تقريره السنوي عن التنمية فى العالم الصادر فى عام ١٩٩٢ بأن متوسط الدخل السنوي للفرد ٤٠٠ دولار فى عام ١٩٩٠ وبما يوازيها من دولارات حتى عام ٢٠٠٠ [١] ومعنى هذا المفهوم أنه جاء ليقرر أن مجموعات السكان التى يبلغ دخلها بالنسبة للفرد أكثر من دولار يوميا ليست فقيرة وهذه المنهجية تقلل من أعداد الفقراء على مستوى العالم وتعتبرهم أقلية تمثل ٢٠٪ من سكان العالم وذلك لأنها تغض النظر عن الظروف الفعلية للبلدان وقيمة العملة فى دولة عن أخرى بل وقيمتها فى الريف عن الحضر وهل يفي دولاران أو أكثر بالاحتياجات الضرورية للمجتمعات الفقيرة ؟.

الشواهد تؤكد بجلاء أن مجموعات السكان التى يبلغ دخلها بالنسبة للفرد ٢ أو ٣ أو حتى ٥ دولارات يوميا تظل فقيرة وعاجزة عن الوفاء بالمصروفات الأساسية على الطعام والملبس والملجأ والصحة والتعليم [٢] .

ومن خلال الحد الفاصل بين الفقراء وغير الفقراء يمكن تعريف الفقر بأنه الحالة

(١) البنك الدولي، تقرير عن التنمية فى العالم ،-١٩٩٢، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ص ٣٢٠.

(٢) ميشيل تشوسودوفيسكى ، عولمة الفقر ، ترجمة محمد مستجير مصطفى ، القاهرة ، كتاب سطور - ٢٠٠٠ ، ص ٢٩٨ .

الاقتصاديـة التـى يفتقـد فيها المـرء إلى الدخل الـكافي لحصوله على مسـتويات دنيا مـن الغذاء والرعاية الصحية والملبس وكافة الضروريات[١].

وللأسـف فإن غالبية دراسـات الفقر والتى تركز بدرجة أكبر على قياسـاته قد بالغت في التركيـز عـلى معيـار واحد هـو قلة الدخـل والإنفاق الـذى يقوم عـلى طريقة خـط الفقر فهو أسلوب لا يوفر توصيفا كاملا للفقر والأهم من ذلك أن هذا الأسلوب لا يعالج آليات توليد الفقر بشـمول كاف ولهذا فهو لا يقدم حلولا كفيلة بالقضاء على الفقر وبدلا من ذلك يميل إلى الاكتفـاء بالعمـل عـلى التخفيف من الفقـر من خلال تحويلات الدخل أو أسـلوب شـبكات الأمـان الاجتماعيـة وهو ما تم تحديـده لمفهوم الفقر فى منتدى العـالم الثالث ١٩٩٤ حيث يقوم هـذا التعريـف الاجتماعي الـذى يعتبر الحد الفاصـل للفقر هو «الحد الأدنى الرسـمي للدخل الذى يحصل عليه الفرد عندما يعتمد فى معاشه على المعونة الاجتماعية» [٢] .

ونخلـص من ذلـك بتعريف للفقر هو فقدان القدرات الإنسـانية عن تحقيق مسـتوى من الرفاهية الإنسـانية المسـتحقة للإنسان و منها الاستمتاع باحترام الذات وضمان حقوق المواطنة مـن خلال المشـاركة الفاعلة فى المؤسسـات الاجتماعية والسياسـية والاقتصاديـة والقدرة على التأثير فيها .

٢- حجم الفقر – قياسه و شدته :

يتضح من خلال واقع الأرقام التى تمدنا بها منظمة الأمم المتحدة والتى تصف عالمنا اليوم بـأن أكثـر مـن ٢٠٠ دولة ذات سـيادة تعيش حالة عـدم التوازن الاقتصـادي إذ أن « ٨٤٪ من السـكان تقتسـم ١٩٪ فقط من الدخل العالمـي » [٣] . وبالرغم مـن أن بريطانيا تعد من الدول

(١) د.عبـد الوهـاب المـصري ، « نظرات في التنمية » ، مجلة الفكر السـياسي ، دمشـق ، العدد الثامن ، شـتاء ٢٠٠٠ ، ص ٥٠.

(٢) د. إسماعيل صبري عبد الله ، «الفقر في مصر»» ، كتاب منتدى العالم الثالث ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص٢٠.

(٣) البرنامـج الإنمائـي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية في العالم، مركـز الأهرام للطبع والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٧١.

الصناعيـة الكـبرى إلا أنها لم تنـج من غول الفقر حيـث تعرضت إلى انتقادات مـن هيئة الأمم المتحدة بسـبب سـجلها الخاص بفقر الأطفال فيها واعتبرته أسـوأ السـجلات فى العالم المتطور صناعيا حيث يشـير التـقـــرير إلى أن «٢٠ ٪ من الأطفـال فى بريطانيا مصنفون بأنهم تحت خط الفقر و تشـير آنا رايت الباحثة فى يونيسـيف أن موقف بريطانيا أسـوأ من تركيا وبعض بلدان أوروبا الشرقية مثل المجر وبولندا والتشيك » [١] .

وتجرنـا هـذه الإحصائيـة لتحديـد أنـواع الفقـر وهـل فقـير بريطانيـا يتسـاوى مـع فقـير أندونيسيا ؟

أ – الفقر النسبي :

– يعتـبر البنـك الدولي أن الفقراء نسـبيا هـم كل الفقراء الذين يقل دخلهم السـنوي عن ثلث المتوسط القومي لدخل الفرد فى ذلك البلد [٢].

وهكـذا نجد أن الفقر النسـبي يختلف مـن دولة لأخرى تبعا للتغـيرات فى الدخل القومي للبلد المعنى بل إنه يختلف فى البلد الواحد من سنة لأخرى وفقا لتغير الدخل القومى.

ب– الفقر المطلق :

– يسـتخدم خـبراء الأمم المتحدة فى دراسـاتهم تعبير الفقر المطلق ويقصـدون به « وجود قدر من الدخل لا يسـمح بالحصول على الحد الأدنى من السـلع الغذائية التى تلزم للإنسـان فى الظروف العادية » [٣] .

---

(1) internet :http :/ www.BBcarabic.news .

(٢) د. عبد الوهاب المصري ، « نظرات في التنمية » ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .

(٣) د. حمـدي عبـد العظيـم، فقر الشـعوب بـين الاقتصـاد الوضعي والاقتصاد الإسـلامي ، القاهـرة ، دار النهضة العربية، ٢٠٠٥، ص ٦٩.

وبذلك يخرج من الاعتبار السابق الحاجات الأساسية الأخرى مثل السكن والكساء فإذا كان الدخل المتاح للأفراد لا يكفى للحصول على أدنى متطلبات الغذاء كان هذا الشعب يعيش فى حالة فقر مطلق .

ولتحديد شدة الفقر فى العالم يوضح ذلك تقرير الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة – التعاون من أجل التنمية – ٢٠٠٦ « يظل تحدى التنمية أمرا في غاية الأهمية في عالم يضطر فيه خمس البشرية إلى إعالة نفسه بدولار واحد يوميا ولا ينتظر أن يبقى ثلث جميع الأفارقة على قيد الحياة بعد سن الأربعين ويعتبر نحو ٤٠ ٪ من النساء فى البلدان النامية أميات ويظل أكثر من نصف الأطفال فى جنوب آسيا ناقصي الوزن عند سن الخامسة » (١) .

وعلى الرغم من أهمية وعمق تقارير التنمية البشرية التى يصدرها البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة إلا أنها لم تكن أكثر دقة في جمع البيانات عن سلفها البنك الدولي فعلى سبيل المثال يشير تقرير التنمية البشرية إلى انخفاض يتراوح بين الثلث والنصف فى وفيات الأطفال فى عدد من بلدان أفريقيا رغم الهبوط فى مستويات الدخل ومصروفات الدولة وما لم يشر إليه البرنامج هو أن إغلاق العيادات الصحية والتسريح الواسع للأطباء – وكثيرا ما حل محلهم متطوعون شبه أميين – المسئولين عن جمع بيانات الوفيات قد أدى إلى انخفاض فعلى في الوفيات المسجلة وليس نتيجة لتحسين الصحة وتحسين الدخول (٢).

وبالتالي تظل هذه الإحصائيات بعيدة عن الأرقام الفعلية وإن كان لها أهميتها ودلالتها من حيث المؤشرات الهامة التي اعتمدت عليها ويظل الفقر وتقديرات أرقامه أعمق بكثير مما يتم حصره بواسطة المنظمات العالمية.

***

(1) internet:/http:/www.un.org/arabic/report/2006.

(٢) ميشيل تشوسودوفيسكى ، عولمة الفقر، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٢ .

المبحث الثاني

مقترح لإنشاء بنك فقراء أهلي إسلامي

إن الفكـرة التطوعيـة تكـون أكثر فاعليـة عندما تتبلور في شـكل مؤسسـة ذات قدرة على البقـاء والتجرد والابتكار على نحو يمكنها من تلبية الاحتياجات الاجتماعية المتجددة والمتغيرة من فترة إلى فترة أخرى.

وفي التاريـخ الاجتماعـي لمنظومة العمل التطوعي الإسـلامي نجد أن أهـم مكونات هذه المنظومة مثل أفكار الخير والبر والصدقة الجارية والإحسان... الخ قد تبلورت في أطر مؤسسية تتمتـع بدرجة عالية من الانتظام والقدرة على التكيف مـع متغيرات الحياة وتتمتع أيضاً بدرجة عالية من الاسـتقلالية الإدارية والمالية والوظيفية وذلك ببعدها النسـبي عن سـيطرة الأجهزة البيروقراطية للدولة.

والملاحظة الهامة هنا هي ارتباط كافة صور العمل التطوعي في المنظور الإسـلامي بالإيمان بـالله تعـالى وأن هذا الارتباط هو الذي يوفر لهـا القوة المعنوية والروحيـة اللازمتين لدفع الفرد للقيام بها طائعاً مختاراً ولا تسـتعبد الرؤية الإسـلامية أي عمل مهما صغر حجمه أو قلت قيمته ابتداء من إماطة الأذى عن الطريق التي عدها الرسول صلى الله عليه وسلم أدنى شعب الإيمان وصولاً إلى التضحية بالنفس في سبيل الله تعالى.

ومعنـى ذلك أن ثمة إطاراً واسـعاً لمنظومـة التطوع والعطاء الاختيـاري الذي يحض عليه الإسلام ويزكيه، ومعنى ذلك أيضاً أن التطوع بمشتملاته ومكوناته ليس أمراً ثانوياً أو هامشياً في الحيـاة الاجتماعية للإنسـان (فرداً كان أو مجتمعاً) وإنما هو مكـون أصيل من مكوناتها، وأداة في الوقت نفسه من أدوات تحقيق غايتها وتلبية احتياجاتها المادية والمعنوية.

ولقـد بـرزت في الآونـة الأخـيرة نجاحـات للعديـد مـن الجمعيـات الأهليـة ومنها على

المستوى العالمي بنك «جرامين» ودعمه لقضية الفقر والفقراء في بنجلاديش ، حيث أتت تجربة مصرف جرامين في بنجلاديش (وتعنى بالبنغالية مصرف القرية) لتقلب موازين التنمية رأساً على عقب وتقدم أحد أبرز النماذج التنموية في دول الجنوب ، وأقرضت جموع الفقراء ، حيث إن المؤسسات المصرفية العادية عادة لا تقرض الفقراء، وبخاصة النساء الريفيات.

وليكون بذلك أول مصرف فى العالم يقوم بتوفير رؤوس الأموال للفقراء فقط فى صورة قروض بدون ضمانات مالية ، ليقوم الفقراء بتأسيس مشاريعهم الخاصة المدرة للدخل ، وبالإضافة إلى ذلك فإن بنك جرامين يعد أحد الجمعيات الأهلية والتي يبرز دورها فى محاولات التخفيف من حدة الفقر في ظل زيادة الاهتمام العالمي بدور القطاع الأهلي ومساهماته فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية جنبا إلى جنب بجانب الدولة .

ومن ثم أصبح الإغراء كبيراً في نقل التجربة لباقي دول العالم الإسلامي .

ـ فكرة بنك الفقراء:

إن فكرة مصرف الفقراء هى فكرة قديمة مؤسسها « أحمد بن على الدلجى » (١٣٦٨م-١٤٣٥م)، وقد ألف كتاباً مهماً فى اقتصاديات الفقر، وبما يعد ريادة تاريخية لصاحبه - قبل «راونترى» رائد الفكر الحديث في قضايا الفقر والفقراء (١٩٠١م) - هو «الفلاكة والمفلوكون» وهى كلمة فارسية تعنى الفقر والفقراء، وقد تعرض الدلجى لدراسة حالة الفقر فى مصر من خلال دراسة ميدانية هامة خلص منها إلى اقتراح هام هو إنشاء «جمعية مقارضة الفقراء» من خلال مساعدات الأغنياء وذلك بإعطاء الفقراء وسائل تعينهم على استغلال مهاراتهم ومواهبهم والتي يعوقها قلة رأس المال وقد نفذ ذلك الدلجى أثناء الدراسة التطبيقية على شريحة هامة من الأغنياء والفقراء ، فقسم كلا من الأغنياء والفقراء إلى شرائح وبلغ عدد الفقراء ٣٠٠ فقير وعدد الأغنياء ٥٠٠ غنى حيث وضع حدا للفقير وهو الذي لا يجد قوت يومه ومن خلال تعاهد الأغنياء على تقديم فضول أموالهم لتلك الجمعية لمصلحة الفقراء و تم

عمـل مشروعات إنتاجية صغـيرة لهؤلاء الفقراء ومن خلال نجاح تلـك المشروعات وتحقيقها للأربـاح وتخلـص الفقـير من فقـره يصبح هـذا الفقير ممـولا وداعـما للجمعية حتـى يمكن أن يستفيد من أمواله فقراء جدد [١].

تأسيسـاً على ذلك فإن الاسترشـاد بهذا النمـوذج أصبح من المعالم الأساسـية لأيـة جمعـية أهليـة في نطاق العالم الإسـلامي خاصة بعدمـا تغير دور الجمعيات الأهلية مـن الدور الرعائى الخدمي (جمعيات إغاثة) إلى الدور التنموي الاقتصادي .

ثانياً: تصور إسلامي بديل لبنك الفقراء (نحو إنشاء بنك فقراء أهلي إسلامي):

يعـاب على تجربة بنك الفقراء أنها تقوم بتحصيل فوائد صغيرة جدا ولكنها نظير الوقت مما يدخله فى دائرة التعامل بالربا المحرم مهما صغرت فوائده .

وبالتـالي بات الوصـول إلى فكرة تجمع بين التقنية البنكية من تجمـع غير حكومي (أهلي) ، وبين عدم الدخول فى محظورات ربوية لا مشروعة هو هدف سامٍ يجمع بين الدين والدنيا .

وقد أشرنا سـابقاً إلى فكرة العالم الفقيه « أحمد الدجى » ومضمونها جمعية مقارضة الفقراء مـن أمـوال الأغنيـاء ، ومن ثـم إذا تم تكويـن جمعية فى شـكل بنك تيسـيراً للفقراء مـن أموال الأغنياء يكون هدف هذا البنك إقراض الفقراء قروضا حسـنة يتم من خلاله تمويل لمشروعات إنتاجية صغيرة على ما يتم اسـتفادته فنيا من خبرات بنك الفقراء السـابق الإشـارة إليه ، ثم يتم سـداد هذه القروض إلى البنك بدون فوائد ويتم تدوير المبالغ مرة أخرى لفقراء جدد ، وبالتالي يكمـن غرضه فى مواجهة الفقر وتجفيف منابعه بإعطـاء الفقير ما يواجه به فقره من مشروعات تنموية صغيرة حتى يتم فطامه من البنك ويكون ممولا أيضا فى حالة يساره .

(١) محمـد صالـح الفلكـي ، الفكر الاقتصـادي عند الدجـي ، « مجلة القانـون والاقتصاد» ، كليـة الحقوق ، جامعة القاهرة ، العدد(٣) ،السنة الثانية ، مايو ١٩٣٢ ، ص ٤٢ .

و مشكلة الإيرادات بالنسبة للبنك ميسورة حيث إن أبواب العمل التطوعي فى الإسلام كثيرة ومتسعة (الصدقات ، الوقف ، إنفاق العفو، ...) ، حيث يعتقد جزماً بأن العمل الاجتماعي الناجح يقوم على أركانٍ خمسة، هي:

الأول: أن يكون العمل الاجتماعي منضبطاً: إدارياً وماليـاً وفنياً.. وهذا يعني بالضرورة، أن يكون العمل الاجتماعي مؤسسياً: فيه رؤية، ورسالة، واستراتيجية واضحة، وليس اجتهاداً فردياً، يخطئ المرء فيه، أو يصيب.

الثاني: ينبغي أن يتمتع منهج العمل بالشفافية والوضوح للقاصي والداني، حتى يطمئن الناس أن الصدقة والزكاة والتبرع (وغيرها)، جمعاً وصرفاً، جُمعت بطريقة نظامية، وصُرفت على الوجه الشرعي الصحيح، وهذا ما يُكسب بنك الفقراء دعم الدولة وحماس المواطن وثقة المتبرع.

الثالث: أهمية التخصص في إدارة المؤسسات الاجتماعية وضرورة التخصص في البرامج الاجتماعية المقدمة من هذه المؤسسات؛ لأن هذا النهج هو الذي يقودها للتميز والتفرد وتركيز الاهتمام وحشد الموارد.. فكلما كان العمل الاجتماعي مركزاً في برامج محددة ويدار من قبل متخصصين كان ذلك أدعى للنجاح والتميز ، في هذا المضمار يوجد عديد من الخبرات الفنية فى البنوك الإسلامية يمكنه أن يسهم بقدر كبير في الجوانب الفنية والإدارية في دراسات الجدوى الاقتصادية واختيار المشروعات الصغيرة التي يمكن أن تدعم الفقراء والمعرفة بدراسات السوق والسلع المطلوبة وأعتقد أن يتم ذلك طوعا .

الرابع: أهمية الاستثمار لاستقرار موارد بنك الفقراء الأهلي الإسلامي، وتجربة بنك الفقراء فى بنجلاديش أثبتت أن الاستثمار هو أحد الأركان التي ساهمت فى تدعيم الفقراء وتدعيم المرأة المعيلة وجعلها موردا من موارد البنك عن طريق تخير المشروعات المنتجة والمواءمة معهم. الخامس: الاهتمام بالبعد التنموي للإنسان ليكون نبراساً وأساساً لفلسفة بنك

الفقـراء الأهـلي الإسـلامي ، المهم هو التعامـل مع الإنسـان كمنظومة بشرية أنـه منتجا وليس مسـتهلكا ، حيث إن هذه الفلسـفة – بالتأكيد – سوف تسـهم في رفع معنويات الفقير بأنه ليس قابضا ممدود اليد باسـتمرار ولكنه منتجا دافعا لسـبل الاسـتثمار ، ويرجى من هذه الفلسـفة أن تسـهم – في الأجـل الطويـل – في رفـع معـدلات الأداء فى التنميـة البشرية ، فلقـد مضى زمن طويـل، شـاع الاعتقاد فيه بين الناس وبين العاملين في المجال الخـيري أن الفقير – ذكراً أو أنثى – هـو إنسـان غير قادر على العمل والإنتاج وغير قابل للتوجيـه والتحفيز والتعليم والتدريب، ولا يمكـن أن يعتمـد – بعد الله – على نفسـه وعلى قدراته في تحسـين وضعـه وفي جلب رزقه.. ومن ثم أصبح الفقير عالة على الجمعيات طوال حياته .

ولهذا تتوجه موارد بنك الفقراء الأهلي الإسـلامي ونشـاطاته وجهد العاملين فيه ووقتهم إلى ابتـداع حزمـة مـن البرامج – لكنها في النهايـة تقود إلى نشر ثقافة التخفيـف من حدة الفقر، وبذلك يخرج العمل الخيري الذى تحول في مجمله إلى برامج إغاثة ومساعدات طارئة ومعاشات شـهرية زادت الفقـير فقراً وعودته الاتكاليـة والاعتمادية طول حياته بل ربـما حرمت غيره من المحتاجـين ، إلى فصيل مـن الجمعيات الأهلية التنموية التي تهتم بحاجـات المجتمع وفقرائـه ، خاصـة فى ظـل تخلى الدولة عن الفقـراء ، في ظل برامج الإصلاح الاقتصـادي المطبقة فى غالب الدول الإسلامية ، وبالتالي تنشأ ثقافة مضمونها توجيه الموارد للتعبئة التنموية وليست الرعائية كما هو حادث فى هذا العصر بما يمكن الفقير إلى ترك الاتكالية والاعتماد على الذات الذي يعد أهم فضائل التنمية في بعدها الأخلاقي .

ويمكن لغرض الإنشاء أن تتعاون وأن تندمج أكثر من جمعية أهلية فى كيان واحد لتكوين وإنشـاء بنك الفقراء الأهلي الإسـلامي ، وهذا يتطلب دعم الدولة بتسـهيل الإجراءات والبعد عن البيروقراطية التي يتم فيها الإنشـاء خاصة وأنها ستتم بجهود أهلية بعيدة عن موارد الدولة ويكون السـبيل هو تبني هذه الأطروحات التنموية الجديدة التي تسـتهدف انتشـال الفقير من دوائـر الفقـر والجهل والجهالة والاعتماديـة والاتكالية على الآخرين وتحويـل الفقير إلى مواطن منتج.

وقد أخذت هذه الأطروحات صوراً شتى لمشروعات من أبرزها: برامج التدريب والتأهيل والأسر المنتجة والقروض الحسنة الصغيرة والمشروعات الإنتاجية الفردية والجماعية.

دور القرض الحسن المقدم من بنك الفقراء الأهلي الإسلامي في التنمية:

إن الإقراض الحسن هو ثورة في الصناعة المصرفية وبنى نجاحه عن طريق حلول مصرفية إبداعية.. فعندما عملت المصارف التجارية على إقراض الأغنياء قامت مؤسسات القروض الحسن بإقراض الفقراء.. وعندما قامت المصارف بإقراض رجال الأعمال عملت هذه المؤسسات على إقراض النساء.. وعندما قدمت المصارف قروضاً كبيرة قدمت مؤسسات الإقراض الحسن قروضاً صغيرة.. وعندما اشترطت المصارف التجارية ضمانات لمنح القروض امتنعت مؤسسات الإقراض الصغيرة عن المطالبة بأي ضمانات.. وعندما تطلب التعامل مع المصارف التجارية العديد من المعاملات الورقية كانت مؤسسات الإقراض الصغيرة أقل ورقية وأفضل تعاملاً وتفاهماً مع العملاء الأميين.. وعندما كان عملاء البنوك التجارية هم الذين يقصدون مقار البنوك عملت مؤسسات الإقراض الحسن على البحث عن عملائها والوصول إليهم في مجتمعاتهم المحلية.

وتعني القروض الحسنة إعطاء شخص لآخر مالا لينتفع به على أن يرده في وقت آخر دون زيادة، وذلك على عكس القرض الربوي الذي يتضمن زيادة محددة والتي تسمى الربا هذا ويتم استخدام القروض الحسنة لتمويل عدد واسع من النشاطات المهنية التي لا تحتاج إلى تقنية عالية مثل: الصناعات اليدوية والحياكة والمشروعات التجارية الصغيرة وبيع أجهزة الهاتف الجوال في المناطق النائية وعمل النساء في منازلهن [١].

(١) د.عبد الحميد الغزالي، الأرباح والفوائد المصرفية بين التحليل الاقتصادي والحكم الشرعي، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٥.

وفي منطقتنا العربية تبنّى برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) موضوع الإقراض الحسن ونجح في إنجاز خطوتين رئيستين فقد شهد عام (٢٠٠٣م) تأسيس بنك الفقراء في كل من اليمن والأردن وشهد العام (٢٠٠٤م) تنظيم المؤتمر الإقليمي للإقراض متناهي الصغر في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا وتم إطلاق مبادرة لإنشاء الصندوق العربي الإفريقي للقروض الحسنة الصغيرة ، وإن كان الوقت لم يحن لتقييم التجربة من حيث ضوابطها الشرعية والفنية .

وسوف يُعقد مؤتمر للحملة العالمية للإقراض الصغير في كندا منتصف عام (٢٠٠٨م) ويمثل هذا الاجتماع ثمرة جهود الحملة على مدى تسع سنوات للوصول إلى (١٠٠) مليون عائلة من أفقر الفقراء عن طريق الإقراض الحسن.

والعالم العربي لديه ميل للعمل الخيري وإنشاء الجمعيات الأهلية في مختلف بلدان الوطن العربي، وذلك دليل على تجذير هذا الخير لدى المواطن العربي ، ولكن ثمة حاجة إلى تأسيس هذا التوجه وفقا لصيغة تعكس الخصوصية الذاتية والهوية الحضارية لمجتمعاتنا ، ولا شك أن إنشاء بنك أهلي للفقراء يمكن أن يسهم بدور كبير في سياق الخروج من مأزق الفقر والتخلف الحادث في بعض بلدان الدول العربية .

***

نتائج و توصيات

١- اتضح أن هناك دورا هاما تلعبه الجمعيات الأهلية كفاعل رئيسي ومشارك للدولة في التنمية كقطاع ثالث وتغير الدور الذي كانت تلعبه تلك الجمعيات من الدور الرعائي إلى الدور التنموي .

٢- تبين أن الدور الفاعل للجمعيات الأهلية يستهدف الفقراء ومواجهة حدة الفقر كحق شرعي أصيل لهؤلاء الفقراء يبتعد فيها عن شبهات الربا من خلال عدة مصادر تمويلية إسلامية يكون التطوع فيها أهم تلك المصادر .

٣- تعد قضية الفقر مشكلة دولية تعاني منها العديد من دول العالم وخاصة العالم النامي ، تأسيسا على ذلك فقد بات الأمل معقوداً على دور الجمعيات الأهلية في مشاركة الدولة في تخفيف حدة الفقر عن كاهل الفقراء و بالتالي رفع مستويات المعيشة .

٤- توصي الدراسة بضرورة الانتباه لدور الجمعيات الأهلية وتفعيل أدوارها في المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

٥- ضرورة التركيز على تجارب الجمعيات الأهلية في الدول الأخرى التي نجحت فيها هذه التجارب في مكافحة الفقر ومنها تجربة بنك الفقراء في بنجلاديش والعمل على كيفية تطبيقها وتفعيل دورها في الواقع المحلي ولكن طبقا لمنظومة الثقافة السائدة في هذه الدولة.

٦- ضرورة تكامل عدد من الجمعيات الأهلية الخيرية التنموية للوصول إلى آلية تنموية لتخفيف حدة الفقر عن طريق التمويل المصرفي الصغير من خلال إنشاء بنك أهلي إسلامي والذي يمكن أن يقوم بحلول واقعية لمشكلات الفقر و الفقراء في الدول النامية.

* * *